Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكأن ذلك كان إيذانًا بما سيحدث عما قليل من تقويض العرب لدولتهم. ويرفع أبو تمام الموقعة شعارًا لهذا المجد الحربى القديم قائلًا:

لهم يومُ ذى قارٍ مضَى وهْو مفردٌ ... وحيدٌ من الأشباه ليس له صَحْبُ
به علمتْ صُهْبُ الأعاجمِ أنَّه ... به أعربتْ عن ذات أنفسها العُرْبُ
هو المشهدُ الفصْلُ الذى مانجَا بهِ ... لكسرى بنِ كسرى لاسَنَامٌ ولاصُلْبُ

سنام: كناية عن الإبل. صلب: كناية عن الخيل. وواضح أنه لا يضع هذا النصر الحربى العظيم على مفرق شيبان وحدها، بل يضعه على مفرق العرب ورءوسهم قاطبة، إنه يوم فخار من أيام العروبة المجيدة، رَوَّعتْ فيه الفرس بما أذاقتهم من البطش والنكال وبما صَبَّتْه على ملكها كسرى من الهزيمة والاندحار.

٢

ويحسّ أبو تمام أن من واجبه أن يمنح العروبة لسانه وقلمه، وأن يعيش معها فى جهادها الحربى ونضالها العنيف ضد أعدائها الثائرين عليها من مثل بابك وأتباعه الخُرَّمِيَّة فى أرمينية وأذربيجان ومثل أعدائها الآخرين من الروم المغيرين من آسيا الصغرى. وكان بابك قد هزم كثيرًا من الجيوش العربية وامتنع بالجبل المعروف باسم البَذّ، وفى سنة ٢١٤ للهجرة يفاجأ أبو تمام ويفاجأ معه العالم العربى بفتكه بقائد من قواد العرب العظام هو محمد بن حُمَيْد الطوسى الطائى. وتَنْصِب له الأمة المآتم فى كل مكان، وتبكيه بدموع غزار. وتهول أبا تمام الكارثة ويمتلئ قلبه حسرة وحزنًا فيغمس طرف ردائه فى مداد شديد السواد ويلطخ به وجهه وجدًا وجزعًا على البطل العربى، ويرثيه برائيته الخالدة هاتفًا:

فتى مات بين الطَّعْن والضَّرْبِ مِيتةً ... تقومُ مقام النصر إذ فاته النَّصْرُ
وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفهِ ... من الضَّرْب واعتلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ
فأثبتَ فى مُسْتنقع الموت رِجْلَهُ ... وقال لها من تحت أخْمَصِك الحَشْرُ
مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبق رَوْضةٌ ... غداةَ ثَوَى إلا اشْتهتْ أنها قَبْرُ